أحب البقاع إليه وإسكانه في أحب البقاع إليه فقد صحح كثير من العلماء تفضيلها
على مكة لما ينفتح على مكة تشرفها بالنبي صلى الله عليه وسلم وأحسن البقعة التي ضمت أعضاءه
العظيم ولعمري إن جميع الفضائل فلا خلاف في أنها أشرف البقاع حتى من
الكعبة والعرش بالإجماع كيف وقد حل فيها صلى الله عليه وسلم ولقد أحسن من
قال فإن قيل من عجيب في القرب أعظم فخاطب من طيبة الغراء وحاكم
بخيبة العدا لعمري إنك ما كنت في العجائب ومن الجود والكرم
ولقد لزم من استطر هذه الأخبار الصحيحة والأحاديث الصحيحة
المنبئة الصحيحة لما هو منه لا أحد من الروعة الحجيجية وكنت لأجل ذلك
من الحرقة الحجيجية كما قيل

أهليان حرثت من سكن الحجيج … وما كتبناه إلا بد معي
فاتني أن أزور البيت يا ربحي … ولعلي أزور الربان بسعي

وما أمر أن أسرد نبذة مما ورد في فضل المدينة التي دعت القلوب بها
للسعة ومثل الفضاء المقيمين ومعاملها المجاهرين فأحسن ما قيل

يا ساكني أكناف طيبة كلكم … إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

روى البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال المدينة حرم ما بين عير إلى ثور لا يقطع شجرها ولا يحدث
حدث من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرف ولا عدل الفريضة والنافلة

ومن أبي هريرة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنقاب
المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون والدجال رواه الشيخان وعنه
صلى الله عليه وسلم من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء
وعن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكيد
أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء رواه البخاري وفي رواية
أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء وعن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخاف أهل المدينة فقد أخاف
ما بين جنبي وفي رواية أخافه الله رواه أحمد قال بعضهم لا يصلح أن
تجزيه بهم البارح لمن أراد كيدهم في الآخرة وأن يكون المراد من أرادها بالسوء في
الدنيا أنه لا يمهل بل يذهب سلطانه عن قرب كما وقع لمسلم بن عقبة
وغيره فإنه عوجل بالنقمة عن قرب وكذا الذين أرسلهم قال صاحب البردة

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه … أو يرجع الجار منه غير محترم

وقال الآخر
ذو الجار يحمي جاره ما جم جوار له … لا تنزلن في فسطة أسوا جار له
حاشا جنابك أن يضام نزيله … حاشا لمثلك أن يهان من استجار له

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي يريد عوافي السباع
والطير وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان
بغنمهما فيجدانها وحشا حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما رواه
البخاري